شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

كليـــة الآداب
قسم اللغة العربية

منهج الراغب الأصفهاني في التفسير

مع تحقيق مقدمته وتفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة

رسالة مقدمة لنيل درجة

(الدكتوراه)

في الآداب

﴿ إعـــداد ﴾

الباحث/ محمد عبد العزيز بسيوني غراب

﴿ إشـــراف ﴾

الأستاذ الدكتور/ مصطفى الصاوي الجويني
أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب
جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خاطر
أستاذ الأدب العربي المساعد بكلية الآداب
جامعة طنطـــا

﴿ القســم الأول ﴾

الراغب الأصفهاني ومنهجه في التفسير

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

صدق الله العظيم

الآية (١٩) سورة / النمل .

الإهـــداء

الإهـــــداء

(إِلَى أَبَوَيَّ الكَرِيمَيْنِ الَّذَيْنِ أَفْنَيَا عُمْرَهُمَا فِي خِدْمَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَتَحْفِيظِهِ وَإِكْرَامِ أَهْلِهِ ، رَاجِيَيْنِ بِذَلِكَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) .

جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِي وَعَنِ الْقُرْآنِ وَأَهلِهِ خَيْرَ مَا يَجْزِي بِهِ عِبَادَهُ الْمُتَقِينَ

إِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

الباحث

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وسيد المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته، وتمسك بهديه إلى يوم الدين.

وبعد..

فإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه، ولا غرو! فقد جعله الله آخر رسالاته إلى الأرض لهداية البشرية، وإرشادها إلى الصراط المستقيم، فهو الدستور الدائم لإصلاح الخلق، وتشريع السماء لهداية أهل الأرض، وهو حجة الرسول صلى الله عليه وسلم، وآيته الكبرى ، وهو ملاذ الدين الأعلى، يستند إليه في عقائده، وعباداته، ومعاملاته وآدابه، وأخلاقه، وهو منهج الله تعالى الذي لا تصلح الحياة إلا به، كما أنه أساس سعادة البشرية في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآيتان (١٥-١٦)- سورة/المَائِدَة

ولما كان للقرآن الكريم هذه المنزلة فقد تكفل الله تعالى بحفظه من التبديل والتحريف على خلاف ما فعل بالكتب السماوية السابقة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ لآية (١٩) - سورة/الحِجْرِ

ولذا كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته، ومن سلف الأمة وخلفها أجمعين، فوجدناهم قد تناولوا القرآن الكريم من نواح مختلفة وأشكال متعددة، فمنهم من اشتغل بتفسيره وتأويله، ومنهم من بسط القول في استنباط أحكامه، ومنهم من اهتم بأسلوبه وإعجازه

وبيان استعاراته ومجازاته وكناياته، ومنهم من اهتم بإعرابه وناسخه ومنسوخه وحفظه ورسمه وضبط وعد آياته، ومنهم من اهتم بأدائه وحسن تلاوته وشرح قراءاته، وما حملهم على ذلك إلا لعلمهم بأن ذلك هو أفضل ما بشغل الإنسان به جوارحه ، ويفني فيه زهرة شبابه، وذلك مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). هذا ولما كان علم التفسير من أجل علوم الشريعة وأرفعها قدرا حيث إنه من أشرف العلوم موضوعا وغرضا وحاجة إليه، فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعون ومن تلاهم ، أقدر الناس على فهم القرآن، ومعرفة مراميه، وذلك بقدر طاقاتهم، إذ أنهم أدركوا أن علم التفسير هو أفضل وأشرف وأحق علم يعيش معه المسلم، وذلك لأن العلم يشرف بموضوعه، وموضوع علم التفسير هو القرآن الكريم، وبمقدار قرب المسلمين منه يكون الخير والفلاح لهم حسب امتثالهم لأوامره،ومن ثم فقد حفظوا لفظه،وأفنوا أعمارهم في البحث فيه، والكشف عن لطائفه وأسراره، ولم يدعوا ناحية من نواحيه الخصبة إلا وأشبعوها بحثا وتمحيصا، وألفوا في ذلك المؤلفات القيمة التى تعد تراثا لا يستغنى عنه، ومنهلا عذبا لكل دارس في شتى العلوم التى تخدم الإسلام.

ومن هؤلاء الذين نذروا أنفسهم لتفسير كتاب الله (الراغب الأصفهاني) وهو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني الذي ولد في (أصفهان) بفارس، وسكن (بغداد)، ورحل إلى العلماء في الأمصار المختلفة كبخارى، وخوارزم، وغيرها، واستمع إلى الكثير من العلماء النجباء الذين عاصروه، واستقى من ينابيعهم كما نهل من مؤلفات سابقيه قراءة ودراسة، فأفاد منهم ، وأفادهم، وذلك لأنه كان شغوفا بالثقافة، تبشر مخايل النجابة فيه بمستقبل واعد . ومن ثم فإن هذا البحث يكشف النقاب ويسلط الأضواء على منهج مفسر من أعظم مفسرى القرآن الكريم في القرنين الرابع والخامس والهجريين، وهو الراغب الأصفهاني الذى أبلى بلاء حسنا في تفسير القرآن الكريم .

ولم تقتصر مكانة الراغب على كونه مفسرًا للقرآن الكريم فحسب ولكنه كان فريد عصره، ووحيد دهره في غير ذلك من فروع العلم المختلفة في اللغة، والنحو، والفلسفة، الحكمة، والشريعة، والأدب. وكان يُضرب به المثلُ في مناحي الفضائل، فانتفع الناس بعلمه وكريم خُلقه، وتخرج عليه جماعة من الأعلام، وذاع صيته حتى كان إمامًا في علوم التفسير والأدب والحكمة والفلسفة والشريعة، وحجةً في لسان العرب، وله من التصانيف الجليلة ما يشهد على رسوخ قدمه وطول باعه في شتىا مجالات العلم وبعد..

فقد خضت في هذا البحث ميداناً واسعاً هو تفسير القرآن الكريم بهدف أن أضيف لبنةً صغيرةً إلى صرح الدراسات القرآنية الشامخة التي قام بها علماؤنا الأجلاء من مفسري القرآن الكريم، وقد جعلت موضوعه بعنوان:

(منهج الراغب الأصفهاني في التفسير مع تحقيق مقدمته وتفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة).

ولعل اختياري لتفسير الراغب ليكون الركيزة التي تستند إليها الدراسة، والمجال الخصب الذي تعول عليه، والمعين الصافي الذي تنهل منه، إنما يرجع إلى ما لهذا التفسير من الأهمية الكبرى بين غيره من التفاسير، فهو موسوعة حافلة بموضوعات شتى في اللغة والنحو والبلاغة والأدب والحكمة والفقه والقراءات وعلوم التفسير وما يتصل بها من جوانب تعكس للقارئ لأول وهلة شخصية مفسر موهوبٍ ، يساعده علمه الواسع في اللغة، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والقراءات، والأصول، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والحديث، والفقه، والآداب، والتاريخ، والسير، في سبر أغوار القرآن، وبيان لطائفه.

هذا وأما عن الأسباب التي حدت بي إلى اختيار هذا الموضوع بالذات ليكون بحثاً لدراستي لنيل درجة (الدكتوراه) فهي كما يلي:

أولا : إغفال الباحثين والدارسين لمفسر جليل مثل الراغب ومنهجه في التفسير، وذلك على الرغم من خصوبة فكره وطول باعه في التفسير، وتعدد مؤلفاته في شتى فروع العلم، ولعل ذلك الإغفال يرجع إلى سببين :

السبب الأول : هو قلة ما كتب عن الراغب الأصفهاني في مجال التفسير حيث إنه لم يحظ بكتابة الكثير عنه، اللهم إلا من إشارات مقتضبة، أو تلميحات خاطفة، أو سطور موجزة بين ثنايا كتب التراجم، بما لا يتسنى معه سهولة تقديم تصور كامل ودراسة وافية متأنية عن حياته بدون مكابدة صعوبات جمة، ومشاق عديدة، مما اضطر الباحثين إلى الانصراف عن خوض غمار البحث في مثل هذا الموضوع .

أما السبب الثاني : فهو عدم وجود التفسير مطبوعا ، وإلى صعوبة الحصول على المخطوطات المتعلقة به، وشدة المعاناة التى يكابدها كل من يحاول الحصول عليها، وقد وفقني الله إلى الحصول عليه بعد طول مشقة وكثير عناء وأنا بذلك راض في سبيل خدمة القرآن الكريم وتفسيره ، وتلك النسخ من المخطوطات هي التي عولت عليها الدارسة ،واستمدت منها أهم شواهدها.

ثانيا: تنوع العلوم والمعارف التي حفل بها تفسير الراغب الأصفهاني بما يعود بالنفع – في حال تحقيقه ونشره – على راغبى العالم ومريديه من الطلاب والباحثين.

ثالثا: إن تفسير الراغب على الرغم من صغر حجمه جم الفوائد ، كثير المسائل ، غزير المنافع ، كما أنه يعد مرجعا عظيم الأهمية للذين يشتغلون بعلوم التفسير واللغة، ومن ثم فقد أحببت أن أسهل على الدارسين مهمة الرجوع إلى مخطوطاته للاطلاع والإفادة مما حواه تفسيره من مسائل في اللغة، والنحو، والقراءات، والفقه، والمنطق، والحكمة، والنوادر، وأصول الفقه، والتوحيد، فأجدر به أن ينال اهتمام الباحثين، ويحتل الصادرة بين كتب التفسير ،

يضاف إلى كل ما سبق شدة إعجابي بشخصية الراغب وعلمه ، فحينما طالعت تفسيره، تبين لي أنني أمام مفسر جليل يغوص في محيط التفسير، يمخو عبابه كالملاح الماهر، فيستخرج ما يتعلق بهذا العلم من اللآلي والدرر، حتى

يقف القارئ عند مرفأ الحقيقة، حيث يستروح القلب بروح العلم الصافي الأصيل، ويستمتع العقل بثلج اليقين، وذلك بما منحه الله من موهبة نادرة، وبما اكتسبه من ثقافة جامعة، جعلته يرتاد هذا المجال عن ثقة وتمكن واقتدار، فأكبرته منذ قرأت له، وصبت نفسي إلى القيام بدراسة متأنية للوقوف على شخصيته وعلمه عن قرب لمعرفة المزيد من جوانب ثقافته، فبدأت بعزمة قوية، وهمة فتية، ونفس مشوقة، وكنت كلما أمعنت في قراءتها، وأدمت النظر فيها، تجلت لي عظمتها، واستبانت لي قيمتها،وظهرت دقائقها، وتهديت إلى مراميها، مما زادني إعجابا بها، وإكبارا لصاحبها، ورغبة في الوقوف عندها وقفة متأنية بالبحث والاستقصاء. ولا أعلم دراسة سابقة توفرت لكشف النقاب عن منهج الراغب الأصفهاني في تفسيره للقرآن الكريم، وكل ما ورد في ذلك لا يعدوا مجرد شذرات لا يفيد القارئ منها شيئا، بل تدفعه إلى محاولة البحث عنها دون أن يظفر بما يرتجيه.

وتلك الشذرات لم يلمح إليها سوى الدكتور / عمر الساريسي في كتابه : (الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب)، إذ تناولها بعبارة موجزة وجمل مقتضبة، فقد وردت عرضا في ثنايا بحثه. هذا فيما يتعلق بالجزء الأول من الدراسة. أما الجزء الثاني وهو الخاص بالتحقيق فقد سبقتى إليه الأستاذ الفاضل الدكتور / أحمد فرحات، إذ قام بتحقيق المقدمة وسورة الفاتحة ومطالع سورة البقرة ، وبعد اطلاعي على هذا التحقيق ازداد إصراري على المضى قدما في هذه الدراسة للأسباب التالية :

١- اعتماد المحقق الفاضل على مخطوطة واحدة ، وإغفاله بقية المخطوطات الأربع الأخرى، مما جعل تحقيقه في بعض الأحايين يحتاج إلى إعادة نظر.

٢- أهمل المحقق نسبة بعض الأبيات الشعرية إلى قائليها أحيانا، بالإضافة إلى خلطه في بعض الأحايين بين البيت الشعري والأقوال المأثورة، ومن ذلك ما ورد في تحقيقه ما رسمه : قال أمير المؤمنين على :

صراط إذا اعوج الموارد مستقيم ، مقدمة جامع التفاسير - ص ١٣٤ .

وهذا الذى ظنه المحقق قولا مأثورا للإمام علي كرم الله وجهه ليس سوى بيت شعر لجرير نصه :